مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 451- 469

قَضِيَّةُ الفُحُولَةِ وَتَجَلِّيَّاتُهَا فِي النَّقْدِ العَرَبِيّ القَدِيمِ

The issue of Al-fehoula and its manifestations in ancient Arab criticism

زهية لبيض[1]، * طارق زيناي[2]

[1] جامعة العربي بن مهيدي/ أم البواقي (الجزائر)، zahiazahoo94@gmail.com

[2] جامعة العربي بن مهيدي/ أم البواقي (الجزائر)، tarek.zinai@univ-oeb.dz

تاريخ الإرسال: 2022/06/25 تاريخ القبول: 2023/05/16

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تناول قضية الفحولة في النقد العربي من خلال أبرز من نظَّروا لها من القدامى، وعلى رأسهم الأصمعي وابن سلام الجمحي، وقد اعتمدت الدراسة آليات الوصف والتحليل؛ لأنهما الأنسب لمثل هذه الدراسات النظرية، وستحاول الإجابة عن الإشكالات التالية: كيف تجلَّت قضية الفحولة في الدرس النقدي القديم؟ وما أوجه التباين بين النقاد القدامى في النظر إليها؟ وهل بإمكاننا القول: إنَّ التوجه النقدي للأصمعي يعدُّ المرجع في هذه القضية، وأن له الفضل في إرساء معالم رؤية نقدية ناضجة بالقياس مع غيره؟

الكلمات المفتاحية:

الفحولة؛

الشعراء؛

النقد العربي القديم؛

ABSTRACT:

This research aims to address the issue of virility in Arab criticism through the most prominent of the ancient people who looked at it, led by Al-Asma'i and Ibn Salam Al-Jemahi. Because they are best suited to such theoretical studies, and we will try to answer the following problems: How did the issue of virility manifest itself in the ancient critical lesson? And what are the contrasts among old critics in looking at it? Can we say: The critical orientation of Al-Asma'i is the reference in this case, and he is credited with establishing a mature critical vision in comparison with others?

Keywords:

al-fehoula,
poets,
old arab criticism,

* زهية لبيض

إنَّ المتأمل لمصطلح الفحولة يجد أنه من بين المفاهيم التي كانت مطروحة عند العرب منذ العصر الجاهلي، وليس هو من مبتدعات ابن سلام والأصمعي أو غيرهما ممن اعتمد هذا المصطلح في تسمية مؤلفاته، إذ أن كثيرا من الشواهد التاريخية والأدبية تشير إلى تداول هذا المصطلح قبل هذه الفترة، وغير خافٍ أن الفحولة تأخذ بعدا حسيا قبل أخذها البعد المعنوي، وقد أضحت بعد ذلك تمثل فكرة أو قضية لها أهميتها في الدرس النقدي العربي القديم، وهذا لتعلقها بكثير من القضايا الأخرى كالطبع والصنعة والخصومة بين القدماء والمحدثين وعمود الشعر والسرقات الشعرية ... بل وفي تعلقها بالأنساق المضمرة في الذات العربية، ولهذا جعل الغذامي من الفحل : «أخطر المخترعات الشعرية /الثقافية»[1].

من هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: كيف تجلَّت قضية الفحولة في الدرس النقدي القديم؟ وما أوجه التباين بين النقاد القدامى في النظر لمفهومها؟ وهل بإمكاننا القول: إنَّ التوجه النقدي للأصمعي يعدُّ المرجع في هذه القضية، وأن له الفضل في إرساء معالم رؤية نقدية ناضجة بالقياس مع غيره ممن تكلم عنها؟

أما أهم الفرضيات التي تتجلى في هذه الدراسة فهي:

*/ محاولة قراءة قضية الفحولة الشعرية وفق معطيات الرؤى النقدية المختلفة.

*/ تحقيق القول في مفهوم الفحولة الشعرية بوصفها مقولة أدبية/ ثقافية مترسخة في الذات العربية.

*/ تقريب وجهات النظر بين النقاد القدامى، وبخاصة الأصمعي وابن سلام فيما يخصُّ شروط ومعايير استحقاق الشاعر وصف الفحولة.

أما الأهداف المتوخاة من هذا البحث، فيمكن إجمالها في النقاط التالية :

- تحقيق القول في ماهية مفهوم الفحولة الشعرية في النقد العربي القديم.
- إجمال أهم المعايير التي بها يستحق الشاعر وصف الفحولة كما نظَّر لها النقاد الأوائل.
- تقريب وجهات النظر بين النقاد القدماء في نظرتهم لقضية الفحولة.

وقد اعتمد المقال منهجا وصفيا تحليليًّا؛ لأنه الأقدر على مقاربة مواضيع تنحو منحى تنظيريا كموضوعنا، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية لأننا لا نكاد نقدم جديدا في قضايا تناولها الدارسون في الدراسات النقدية، اللهم إلا لم شمل ما تفرَّق في كتب القوم، ووصفها وتحليلها وفق سياقاتها النقدية والأدبية الواردة فيها.

وقبل التطرق لمعايير هذه القضية كما رسم معالمها النقاد العرب الأوائل، يجب التعريج على ذكر مفهومها اللغوي والاصطلاحي:

1. مَفْهُومُ الفُحُولَةِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

1.1 الفُحُولَةُ فِي اللُّغَةِ:

الفحولة: جمع فحل، والتَّاء في لفظ الفحولة زائدة، كما زيدت في السهولة (جمع سهل) والحمولة (جمع حمل)، ونحوهما؛ قال سيبويه: ألحقوا الهاء فيهما لتأنيث الجمع[2].

والفحل: هو الذكر من كل حيوان، جاء في جمهرة اللغة: «الفَحْلُ من الْإِبِل وَغَيره: الذَّكَرُ المُسْتَفْحِلُ. واسْتَفْحَلَ الْأَمْرُ إِذَا غَلُظَ، وفُحَّالُ النَّخْلِ: الذَّكَرُ مِنْهَا وَلَا يُقَال: فَحْلٌ وَالْجَمْعُ فَحَاحِيلٌ. وَجمع فَحْلٍ فُحُولٌ وَفُحُولَةٌ.

وَفُحُولُ الرِّجَالِ: ذَوُو النَّجْدَةِ مِنْهُم. قَالَ الشَّاعِر»[3]:

وَنَحْنُ بَنو الشَّيْخِ الَّذِي سَالَ بَوْلُهُ بِكُل بِلَادٍ لَا يَبُولُ بهَا فَحْلُ»

ومنه «وَالفَحِيلُ: فَحْلُ الإِبِلِ إِذَا كَانَ كَرِيماً مُنْجِباً في ضِرابه (...) تَفَحَّلَ، أي تشبَّه بالفَحْلِ، وامرأَةٌ فَحْلَةٌ: سَلِيطَةٌ»[4].

وجاء في مقاييس اللغة: «الْفَاءُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَكَارَةٍ وَقُوَّةٍ، مِنْ ذَلِكَ الْفَحْلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ الذَّكَرُ الْبَاسِلُ. يُقَالُ: أَفْحَلْتُهُ فَحْلًا، إِذَا أَعْطَيْتَهُ فَحْلًا يَضْرِبُ فِي إِبِلِهِ. وَفَحَلْتُ إِبِلِي، إِذَا أَرْسَلْتَ فِيهَا فَحْلَهَا (...) وَفَحْلٌ فَحِيلٌ: كَرِيمٌ. قَالَ:

كَانَتْ نَجَائِبُ مُنْذِرٍ وَمُحَرِّقٍ أُمَّاتِهِنَّ وَطَرْقُهُنَّ فَحِيلَا

وَالْعَرَبُ تُسَمِّي سُهَيْلًا: لْفَحْلُ، تَشْبِيهًا لَهُ بِفَحْل الْإِبِلِ، لِاعْتِزَالِهِ النُّجُومَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَحْلَ إِذَا قَرَعَ الْإِبِلَ اعْتَزَلَهَا»[5]، وزاد ابن منظور: «فُحول الشُّعَرَاءِ: هُمُ الَّذِينَ غَلَبُوا بالهِجاء مَنْ هَجَاهُمْ مِثْلُ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وأَشباههما، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ عارَض شَاعِرًا فَغَلَبَ عَلَيْهِ، مِثْلُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدَةَ، وَكَانَ يُسَمَّى فَحْلًا لأَنه عَارَضَ امرأَ الْقَيْسِ (...) وَقِيلَ: سُمِّيَ عَلْقَمَةُ الشَّاعِرُ الفَحْل لأَنه تزوَّج بأُمِّ جُنْدَب حِينَ طَلَّقَهَا امْرُؤُ الْقَيْسِ لَمَّا غَلَّبَتْه عَلَيْهِ فِي الشِّعْرِ، والفُحول: الرُّواة، الْوَاحِدُ فَحْلٌ»[6].

من خلال ما ســـبق يتبين لنا أن الفحولة في اللغة تدلُّ على الذكورة والإنجاب والقوة والاشـــتداد والغلبة والنجدة والكرم، وضـدها اللين والضـعف، التي هي من الصـفات الأنثى، ولهذا فالفحولة مفهوم ذكوريٌّ صـرف لا يستقيم مع الأنوثة، ولهذا قال الأصمعي لـــما سئل عن عدي بن زيد: «أفحل هو؟ قال: ليس بفحل ولا أنثى»[7] فهو جعله وسطا بين الفحل والأنثى لاختلافهما في الوصـف، وهذا الحكم يرجع إلى قضـية تكلم عنها النقاد وهي الخنوثة في الشـعر، من ذلك ما رواه الأصـمعي من أن هارون الرشـيد قال «يوما لجلسـائه، وأنا فيهم: أيُّكم يعرف بيت شعر أول المصراع منه أعرابيٌّ في شملة، والثاني مخنّث يتفكك، فأرمَّ [8] القوم، فقال هارون: قول جميل:

أَلَا أَيُّهَا النُّوامُ وَيْحَكُمْ هُبُّوا

فهذا أعرابي في شملة، ثم قال:

أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ

فهذا مخنَّث يتفكّك.

قال الأصمعي: فقلت له: يا أمير المؤمنين، قول مادحك:

يَا زَائِرِينَا مِنَ الخِيَّامِ، أعرابي في شملة

حَيَّاكُمُ اللهُ بِالسَّلَامِ، مخنّث في يده دفٌّ»[9].

فإذا اتصفت المرأة بالفحولة فالمقصود منها أنها سليطة اللسان لا شيء غير ذلك، وكأن الفحولة في ارتباطها بالذكورة تدلُّ على الابتذال والبعد عن كل معاني الرفاهية والتنعم واللين، ويشهد لهذا المعنى ما أورده ابن منظور في قوله: «وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ: لَمَّا قدِم الشَّامَ تَفَحَّلَ لَهُ أُمَراء الشَّامِ؛ أَي أَنهم تلقَّوه متبذِلين غَيْرَ متزيِّنين، مأْخوذ مِنَ الْفَحْلِ ضِدِّ الأُنثى لأَن التزيُّن والتصنُّع فِي الزِّيِّ مِنْ شأْن الإِناث والمتَأَنِّثين والفُحول لَا يتزيَّنون»[10].

2.1 الفُحُولَةُ اصْطِلَاحًا:

لعلنا لا نقدم جديدا إذا قلنا : إنَّ مفهوم الفحولة في اللغة له علاقة واضحة بمعناه في الاصطلاح، من حيث انتقال دلالته الحسية إلى الدلالة المعنوية المرتبطة بالشعر والشعراء، وهذا الانتقال الدلالي طبيعيٌّ في بيئة عربية تقوم على النسق الذكوري في كل مناحي حياتها، ولعل من أبرز تلك المناحي المعطى الشعري، لكنَّ الشيء الزائد هو اختصاص شعراء بعينهم بهذا الوصف الشريف والعالي عند الرواة والشعراء والنقاد آنذاك.

فمفهوم الفحولة بهذا المعنى – وعلى حسب رؤية الغذامي– هي نسق ذكوريٌّ مضمر في الشعر العربي، بل وفي الثقافة العربية، مؤداه أن الذكر (الفحل) هو المالك للسلطة والغلبة والمنعة والهيمنة والتميز مطلقا، وإن كان الفحل في الثقافة العربية قد ابتدأ «فحلا شعريا غير أنه تحول ليكون فحلا ثقافيا يتكرر في كافة الخطابات والسلوكيات الاجتماعية والثقافية والسياسية»[11].

ويرجع الغذامي سبب اجتياح مفهوم الفحولة لجميع مظاهر حياتنا العربية؛ «لأن الشعر في الأصل هو علمنا وديواننا، وما يحدث فيه يصبغ شخصيتنا، ويؤثر في تكوينها وتوجيه سلوكها»[12].

ولعلَّ أول من أشار إلى معنى الفحولة اصطلاحا هو الأصمعي (ت216هـ)، فعن أبي حاتم سهل بن محمد السجزي قال: «سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النابغة الذبياني على سائر شعراء الجاهلية، وسألته آخر ما سألته قبيل موته: من أول الفحول؟ قال: النابغة الذبياني، ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرىء القيس:

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِي أَبِيهِمْ وَبِالأَشَقَّيْنِ مَا كَانَ العِقَابُ

قال أبو حاتم: فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال: بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس، له الحظوَة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه، وكأنه جعل النابغة الذبياني من الفحول.

قال أبو حاتم: قلت فما معنى الفحل؟ قال: يريد أن له مزيّةً على غيره، كمزيّة الفحل على الحقاق[13]»[14].

فمن التعريف السابق يتبين لنا أن الفحل يقتضي أمرين في منظور الأصمعي:

1/ **الشرف والتقدُّم**: وهذا ظاهر من حيث أن الشاعر الفحل له مزية كمزية الفحل على الحِقاق في الجمال، وهذا يرجع إلى عامل الشكل المتفرد وعامل السنِّ، الأمر الذي يعطيه قدرا زائدا في الجمال؛ من حيث أنه أقوى وأجرى وأقدر على المسير.

2/ **القهر والغلبة**: إذا كان الفحل من الإبل هو البازل[15] العظيم الطويل الضخم السنم، الذي لا يُجارى قوة وقيادة وغلبة، فهو في الشعر كذلك، يوضح الأزهري هذه المزية بقيد اصطلاحي لا نكاد نجده عند غيره من أصحاب

المعاجم، وذلك في قوله: «فُحُول الشُّعَراءِ هم الَّذين غَلَبُوا بالهِجاء مَنْ هَجَاهُم، مثلُ جريرِ والفرزدقِ وأَشْبَاهِهِمَا، وَكَذَلِكَ كُل من عَارضَ شَاعِرًا فغُلّب عَلَيْهِ، مثل علْقَمَةَ بْنِ عَبَدةَ»[16].

وهو هنا يشير إلى قضية نقدية دندن حولها النقاد وهي قضية التغلب في الهجاء، وظهور من يسمون بـ"بالمغلَّبين" وهم الذين يعرفهم ابن رشيق بقوله: «ومعنى المغلَّب: الذي لا يزال مغلوباً، قال امرؤ القيس:

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

يعني أنه إذا قدر لم يبق، فإذا قالوا: غلب فلان فهو الغالب»[17].

وقد ذكرت كتب الأدب والنقد طائفة من الشـعراء المغلَّبين في الجاهلية والإسـلام، منهم نابغة بني جعدة، وقد غلب عليه أوس بن مغراء القريعي وليلى الأخيلية، والزبرقان بن بدر الذي غلبه عمرو بن الأهتم وغلبه المخبل السعدي وغلبه الحطيئة، والراعي النميري والأخطل مع جرير.

وهناك شـواهد تدلُّ على أن الفحل هو الذي يسـتطيع القول في غالب الأغراض والفنون الشـعرية، أما من اقتصـر على واحد منها أو على بعضـها فلا يكون فحلا لذلك، إلا الهجاء فكأنه مسـتثنى لنصّ الأزهري السـابق، والشاهد التالي يبين هذا التخريج، فعن أبي عبيدة قال: «وقف ذو الرُّمة ينشد قصيدته التي يقول فيها:

إِذَا ارْفَضَّ أَطْرَافُ السَّيَاطِ وَهَلَّلَتْ جَرومُ المِطَايَا عَذَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ

قال: فاجتمع الناس يسمعون، وذلك بالمربد، فمرَّ الفرزدق فوقف يستمع، وذو الرمة ينظر إليه حتى فرغ، فقال: كيف تسمع يا أبا فراس؟ قال: ما أحسن ما قلت! قال: فما لي لا أعدُّ مع الفحول؟ قال: قصَّر بك عن ذاك بكاؤك في الدّمن، ونعتك أبوال العظاء والبقر، وإيثارك وصف ناقتك وديمومتك»[18].

وقد فسَّر البَطِين هذا التقصير الشعري – إن صح التعبير – فقد قيل له: «أكان ذو الرُّمة شاعرا متقدما؟ فقال البطين: أجمع العلماء بالشعر على أنَّ الشعر وضع على أربعة أركان: مدح رافع، أو هجاء واضع، أو تشبيه مصيب، أو فخر سامق؛ وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل؛ فأما ذو الرُّمة فما أحسن قط أن يمدح، ولا أحسن أن يهجو، ولا أحسن أن يفخر؛ يقع في هذا كله دونا؛ وإنما يحسن التشبيه، فهو ربع شاعر»[19].

فالذي جعل ذا الرمة متخلفا عن ثالوث الفحول (جرير والفرزدق والأخطل) أنه كان يمتاز بالوصف والغزل، وليس له نصيب في المدح والفخر والهجاء.

وهناك توصيف آخر ذكره رؤبة بن العجاج لما سئل عن الفحل من الشعراء، فقال: «هو الراوية، يريد أنه إذا روى استفحل»[20]، وفسر يونس بن حبيب سبب هذا الاستفحال بقوله: «وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيّد شعره معرفة جيّد شعر غيره؛ فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة»[21].

ولهذا جعل رؤبة من هذا حاله من رواية الشعر وبراعة القول فيه أنه بمثابة الساحر، يقول في صفة شاعر سمعه:

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ سَاحِرَاً رَاوِيَةً مَرَّا وَمَرَّا شَاعِرَا

يقول ابن رشيق معلقا على البيت السابق: «فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر»[22].

مـما سبق يتبين لنا أن مفهوم الفحولة في النقد العربي القديم له تعدد دلاليٌ يحيل على أكثر من معنى؛ منها التميز عن الغير مطلقا في قول الشـعر، ومنها التغلب في غرض الهجاء خاصـة، بحيث يتغلب الشـاعر فيه تغلبا مبرما، لا تقوم للمغلَّب بعده قائمة، ومنه أنه الراوية الذي استحكمت عنده ملكة الشعر؛ لروايته جيد شعر غيره، وهذا التوصيف الأخير هو الذي سنجده عند الأصمعي في تحديده سبيل الفحولة بالنسبة للشعراء.

وبعض هذه التَّحديدات تحتاج إلى ضبط أو تفصيل وشرح وإلا فإنها بعيدة جدًّا عن معنى الفحولة الشعرية، من ذلك اعتبار كل متغلب على غيره تغلبا مطلقا يكون فحلا بذلك، كعلقمة مع امرئ القيس، وهذا لا يقول به عاقل؛ إذ كثير من المعارضات تكون بين شعراء متوسطين أو عاديين، فلا يمكن أن يكون المتغلب منهما فحلا، أما علقمة وامرؤ القيس فكلاهما فحلٌ لا يشق لهما غبار في ميدان الشعر، فعلقمة استحق الفحولة بعدما تغلب على امرئ القيس أو لما خلفه في زوجته.

أيضـا أنَّ اعتبار الفحل هو الراوية، فهذا كذلك يحتاج إلى مزيد بيان، إذ ليس كل راوية يكون فحلا، فمن الرواة من عندهم الملكة الشـعرية، ومع روايتهم للشـعر العالي من غيرهم يزدادون شـاعرية وتمكُّنا منه، وهذا التلقي ضروريٌّ لرواة الشعر ولغيرهم من الشعراء غير الرواة، فهي المرحلة الأولى من إتقان الصناعة الشعرية؛ إذ الشاعر لا يكون كذلك إلا بقراءة الشعر وحفظه والامتلاء منه والتمرن عليه، ومن أمثلة الرواة الشعراء سلسلة الصنعة التي ظهرت في الجاهلية وامتدت إلى الإسـلام؛ فأوس بن حجر كان راويته زهير بن أبي سـلمى، وزهير كان راويته ابنه كعب والحطيئة، وهكذا... وهناك من الرواة من ليس لهم هذه الموهبة والاستعداد الفطري لقول الشعر، فهذا الأمر لا يجعلهم قادرين على قول الشعر مطلقا، أو على الأقل قول الشعر المتوسط، فما بالك بالشعر الذي يصير به فحلا، ولعلَّ من هؤلاء الرواة نجد الأصمعي والمفضل الضبي وأبا عمرو بن العلاء وغيرهم من الرواة المحترفين، الذين وإن كان لهم شعرٌ، فهو لا يعدو أن يكون شعر العلماء الذي لا يرقى لأن يكون صاحبه فحلا به.

إذن فنحن نتحدث عن تفرد واستحقاق للفحل، وامتلاك لصفات لا تكون في غيره، يقول إحسان عباس مبرزا هذه الفكرة: «وليس من شـك في أن هذه الفحولة تعني طرازاً رفيعاً في السـبك وطاقة كبيرة في الشـاعرية وسيطرة واثقة على المعاني»[23].

إنَّ التحديدات السابقة لمصطلح الفحولة يصبُّ في التوصيف الشعري والنقدي، ولكن هذا المصطلح له حمولاته الثقافية المرتبطة بالبنية التكوينية للذات العربية، فالفحل بهذا المعنى يخرج عن الحيز الضـيق الذي رسمه له الأوائل (الأصمعي وابن سلام وغيرهما)، إلى معنى نسقي مضمر يقوم على تأكيد فكرة الطبقية الشعرية والنفسية والعرقية والاجتماعية والقبلية والذكورية، وقد تتبع الغذامي هذا النسق في المشهد الشعري العربي، فرأى أنه يتجلى في عدة صور، يقول في هذا : « نخلص من هذا إلى تصور الجملة الثقافية التي يستند إليها مشروع اختراع الفحل، وهي:

أ/ أنتم الناس أيها الشعراء، وهي الجملة القديمة الجديدة، نطق بها شوقي لكنها مغروسة في الضمير النسقي منذ زمن الجاهلية، وفيها يجري التمييز الطبقي، ويتم تعميد النسق أو عمود الفحولة.

ب/ أنا الدهر، أنا الموت، أنا النجم، وهي جملة استلهمت النحن القبلية وترجمتها إلى ذات المتفردة.

ج/ شيطاني ذكر، وفيها يتمُّ تمييز الذكورة باستحقاق خاصٍّ ومتعالٍ.

د/ الأنا الأبوية (...).

هـ/ مركزية الذات وتعاليها المطلق.

و/ إلغاء الآخر والتعالي عليه»[24].

2 . مَعَايِيرُ اسْتِحْقَاقِ لَقَبِ الفُحُولَةِ:

إنَّ الفحولة –كما هو ملاحظ من عموم ما وصـــلنا من الدرس النقدي القديم – مرتبطة بالذكورة لا بالأنوثة، وهذا مقتضى حقيقة الفحل في الإبل وفي غيرها، فلا حظَّ قليل أو كثير في الفحولة للإناث لبعد صفاتهن عن هذا مجمل القيود الآنفة الذكر، ولأن أبواب الشعر التي يتفحل من خلالها الشاعر هي: الفخر والمدح والهجاء ووصف الديار، وهي أبعد الأغراض عن الشاعرات اللواتي يحسن القول غالبا في الرثاء وحده، إلا البيت والبيتين، ولهذا لـــما «قيل للفرزدق: إنَّ فلانة تقول الشعر، قال: إذا صاحت الدَّجاجة صياح الديك فلتُذبح»[25] إلا في النَّادر القليل كحال ليلى الأخيلية والخنساء من الشواعر مثلا، ففي الخنساء يقول بشار بن برد: «لم تقل امرأة شعراً قط إلا تبين الضعف فيه، فقيل له: أوَ كذلك الخنساء! فقال: تلك كان لها أربع خُصَىً»[26].

يعني أنَّها تقارب في الشعر رجلين، ويقال عنها : إنها كغيرها لم تبرز في الشعر ولم تستفحل حتى كثرت عليها المصـــائب وقُتل أخوها صـــخرٌ، فأجادت وأطالت فيه، وفي ليلى الأخيلية التي غلبت النابغة الجعدي؛ الذي اعتبره الأصمعيُّ فحلا من فحول المخضرمين، يقول عنها مخاطبا أبا حاتم السجزي تلميذه: «أشَعَرتَ أن ليلى أشعرُ من الخنساء؟!»[27].

وهي مرتبطة بالجزالة، والتي تعني فخامة الأسلوب، ومتانة التركيب، وغرابة اللفظ وبداوة الديباجة، وكل هذه الصفات تحيلنا إلى الشعر الجاهلي، فالمتأمل للسياقات النقدية في كتابيْ فحول الشعراء للأصمعي، وطبقات فحول الشعراء للجمحي، يدرك أنهما يفحّلان الشعراء لاتصافهم بما سبق، وهذا يرجع إلى قضية أخرى من قضايا النقد، وهي الخصومة بين القدماء والمحدثين، ومعلوم موقف الأصمعي من القدامى، وكيف أنه لا يقيم وزنا لشعر المولدين، وله في هذا شواهد كثيرة، منها ما يُروى أنَّ إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنشد الأصمعي:

هَلْ إِلَى نَظْرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ فَيُرْوَى الصَّدَى وَيشْفَى الغَلِيلُ؟

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي وَكَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ القَلِيلُ

فقال الأصـمعي: لمن تنشـدني؟ فقال: لبعض الأعراب، فقال: هذا والله هو الديباج الخسـرواني، قال: إنهما لليلتهما، فقال: لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بينٌ عليهما»[28].

بله إنَّ من الشـعراء الجاهليين المقدمين من لان شـعره وابتعد عن الحدة والجزالة البدوية لنازلة معينة، لم يعده الأصـمعي وغيره من الرواة من جملة الفحول كأبي دؤاد وعدي بن زيد، يقول في هذا الأصـمعي: «العرب لا تروي شـعر أبي دؤاد وعدي بن زيد، (وذلك) لأنّ ألفاظهما ليسـت بنجديَّة»[29] إذن فسـبب هذه الليونة ترجع لبعدهما

عن البداوة العربية، يقول ابن سلام عن عدي بن زيد: « وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه»[30].

فكلاهما شاعران مجيدان لهما قصائد سارت بها الركبان، ولكن ما ضعف شعرهما، وجعل الرواة لا تحتج به هو فساد لسانهما لاختلاطه بلسان غير العرب البدو الأقحاح، وهذا الذي قصده القاضي الجرجاني بقوله: «كانت العرب ومَنْ تبعها من السلَف تجري على عادةٍ في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألفْ غيرَه، ولا أنِسها سواه (...)، ومن شأن البداوة أن تُحْدث بعض ذلك؛ ولأجله قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ بَدا جَفَ "، ولذلك تجد شعر عَديّ – وهو جاهلي – أسلسَ من شعر الفرزدق ورجَز رؤبة وهما آهلان؛ لملازمة عديّ الحاضرة وإيطانه الريف، وبُعده عن جلافة البدْو وجفاء الأعراب»[31].

ومن معاييرها كذلك مع الجزالة الإطالةُ، فالتطويل في القصائد مدعاة لفحولة الشعراء، فمن لم يطل نَفَسُهُ في الشعر، وأتى بالمقطعات والنتف والأبيات اليتيمة حقه ألا يكون فحلا، ولهذا نجد الأصمعي يدندن حول وجوب إطالة القصائد مع جودتها في أكثر من موضع، حتى يستحق الشاعر الفحولة من ذلك قوله عن جرادة بن عُميلة العنزي: «له أشعار تشبه أشعار الفحول، وهي قصار»[32] فكأنه يوميء إلى أن ما قعد به على اللحاق بالفحول هو قصر نفسه الشعري مع جودته؛ لأن شعره يشبه شعرهم، ولعلَّ هذا الحكم يرجع إلى أن المطيل ظاهر البراعة والموهبة والتمكن من الشعر، بحيث إن دلاءه لا تضطرب عند طول النهر، وكأني بالمعلقات هي النموذج المحتذى في هذا، فإذا كانت هي أجود قصائد العرب في الجاهلية، فلاشك أنها ستكون هي المثال الذي يُقاس عليه الشعر عموما.

ومن معاييرها كذلك الوفرة والكثرة في طوال القصائد وفي الشعر عامة، فالشاعر المكثر حقه أن يكون فحلا – مع ما سبق– وإن لم يكن جاهليا، فكأن الكثرة مع الإجادة والإطالة يغطي على الشاعر تأخر زمنه، وشاهد هذا قوله في أعشى همدان: «هو من الفحول، وهو إسلامي كثير الشعر»[33]، وقوله كذلك في أوس بن غلفاء الهجيمي: «لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول، ولكنه قطع به»[34].

وهذه الكثرة التي نتحدث عنها مهمة في فحولة الشاعر، ومقتضاها أن يكون الشاعر الغالب عليه قول الشعر؛ فإذا كان شاعرا واشتهر بشيء أكثر من الشعر لم يعدَّ من الفحول، ومثال ذلك ما أورده الأصمعي في حقِّ حاتم الطائي، فقد سأله أبو حاتم السجزي بقوله: «فحاتم الطائي؟ قال: حاتم إنما يعدُّ بكرم، ولم يقل إنه فحل»[35]، والأمر نفسه ينسكب عن الشعراء الفرسان كعنترة وعمرو بن كلثوم ومهلهل بن ربيعة وزيد الخيل وعميرة بن طارق اليربوعي وخُفاف بن ندبة وعنترة والزبرقان بن بدر وعباس بن مرداس السلمي وغيرهم، الذين غلبت عليهم الفروسية وطعان العدو في الحروب وشدة البأس، ولهذا لم يعدهم من الفحول، يقول حمود حسين يوسف معللا استبعاد الشعراء الفرسان من الفحولة: «يعود إلى أنَّ أشعارهم لا ترقى بأصحابها إلى درجة الفحول، إذ ليس هناك ما يمنع من أن يكون الشاعر فحلاً في شعره، وفارساً في ميدان الحرب، ولكن غلبة الصفات الأخرى على صفة الشاعرية عند هؤلاء الشعراء، لم تكن على ما يبدو غلبة شهرة فقط، بل كانت غلبة اهتمام وعناية، فاقت

اهتمامهم بالشـــعر، وعنايتهم به. ومن هنا فإنهم لم ينتجوا أشـــعاراً تضـــارع أشـــعار الفحول، أو تقرب منها حتى يستحق الواحد منهم مرتبة الفحولة، ولو أن أحدهم استطاع أن يوزع اهتمامه ما بين شعره وفروسيته أو كرمه أو ما إلى ذلك، لكان جديراً بالفحولة، مستحقاً لها، كما هو الحال للشاعر الفارس دريد بن الصمة»[36].

هذا الأخير الذي قال عنه الأصـمعي: «ودريد بن الصـمة من فحول الفرسـان، قال ودريد في بعض شـعره أشعر من الذبياني، وكاد يغلب الذبياني»[37].

وفي مقابل الفرسان هناك الشعراء الصعاليك، فأولئك حكمهم حكم من سبقهم، مـــن غلب عليه وصف غير الشعر، فهم وإن كانوا شعراء إلا أن الغالب على أحوالهم هو اللصوصية والسلب والإغارة، فهم ليسوا «من الفحول ولا من الفرسان، ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعدون على أرجهلم فيختلسون»[38] من أمثال: سُلَيك بن السَّلَكة، وابن براقة الهمداني، وحاجز الثمالي، وتأبط شراً، والشنفرى الأزدي، والأعلم الهذلي.

ومعيار الكثرة لم يكن مختصـــا به الأصـــمعي وحده، بل لعله منتشـــر بين الرواة والنقاد آنذاك، حتى إن ابن ســـلام في طبقاته يشـــير إلى هذا المعيار في أكثر من موضـــع من ذلك قوله في الطبقة الرابعة من فحول الشـــعراء الجاهليين : « وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة»[39] وقوله كذلك في أبي الجراح الأســـود بن يعفر: «وكان الأســـود شـــاعرا فحلا، وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد، وله في ذلك أشعار.

وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته وهي :

نَامَ الخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِي وَالهَمُّ مُحْتَضَرٌ لَدَيَّ وِسَادي

وله شعر جيد ولا كهذه»[40].

وهناك من الشـعراء المشـهورين من لم يُفصـل الحكم فيهم كأوس بن حجر وطفيل الغنوي وكعب بن جعيل والأســـود بن يعفر النهشـــلي وجَرادة بن عُميلة العنزي أوس بن غلفاء الهجيمي، ومن الأمويين جرير والفرزدق والأخطل لم يقل فيهم شيئا لأنهم إسلاميون كما يقول، فبعضهم لم يستيقن فحولته أو قال : عنه يشبه الفحول، أو قال عنه لو أكثر من بديع شعره لكان فحلا، وهناك من حكم عليه بالفصاحة دون ذكر فحولته من عدمها كعبد بني الحسحاس وأبي دلامة وأبي عطاء السندي وابن هرمه، وهناك من أطلق عليه وصف حجة كزياد الأعجم وعمر بن أبي ربيعة وفضالة بن شريك الأسدي، وعبد الله بن الزبير الأسدي وابن الرقيات.

إلا أنَّ أبا عبيدة نجده يرى خلاف ذلك، إذ القوة عنده عنصر مفصـليٌّ في تحديد مفهوم الفحولة، ولهذا لما سمع شعر قطري بن الفجاءة قال: «هذا الشعر! لا ما تعللون به نفوسكم من أشعار المخنثين»[41].

فأبو عبيدة يجعل الفحولة في مقابل الخنوثة، وهو مقابل طبيعي جدٌّ في بيئة عربية لا تعترف إلا بالجســـارة والصلابة والقوة، فكأنه يضيف لمفهوم الفحولة احترازا آخر رأى أنه بدأ بالتقهقر في بيئة عبَّاسية هيّنة ليّنة انتكست فيها الروح الجاهلية والأموية القائمة على الرجولة والصلابة.

ولعلَّنا نتساءل من خلال إيراد تصنيفات الأصمعي عن غياب بعض شعراء المعلقات كطرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية إخراج بعض شعراء المعلقات المشهورين من جملة الفحول كالأعشى وزهير بن أبي سلمى وعمرو بن كلثوم، هذا الأخير الذي إذا لم يكن له إلا معلقته الشهيرة – التي ألهت بني تغلب عن كل مكرمة – لكفته؛ إذن فمعيار الفحولة عند الأصمعي تتجاوز شهرة الشاعر إلى عدة معطيات أخرى، لعلَّ أهمها عنده هي الكثرة وطوال القصائد الجياد، ولهذا نجده دائما يذكرهما في أحكامه على الشعراء، من ذلك قوله في الحويدرة: «لو قال مثل قصيدته[42] خمس قصائد كان فحلا»[43] وقوله كذلك في معقّر البارقي حليف بني نمير: قال: «لو أتمَّ خمسا أو ستا لكان فحلا»[44] والأمر نفسه مع ثعلبة بن صعير المازني وسلامة بن جندل وأوس بن غلفاء الهجيمي وغيرهم، إلا أن الملاحظ في معيار كثرة وجودة القصائد عند الأصمعي أنه لا يخضع لعدد ثابت فمرة يحدُّها في خمس، ومرة في ست، ومرة في عشرين، ومرة يتركها مفتوحة، ولعل ذلك يرجع لرؤيته النقدية لكل شاعر على حدة، فمن حدد له خمسا أو ستا يرى أنها كافية له ليكون فحلا، وهذا لجودة شعره، وأما من حدها في العشرين أو جعلها مفتوحة، فهو يرى أن هذه الكثرة يمكن أن تغطي على ما عنده من تقصير وضعف.

فالإطالة عند الأصمعيُّ من الأهمية بمكان، فهي يمكن أن تقوم مقام الشعر الكثير، فلو افترضنا أن شاعرا له خمس قصائد طوال جياد، وشاعر له مائة قصيدة مثلا متوسطة المستوى والطول، فلا شك أن الفحل منهما هو الأول، وشاهد ذلك قوله في المهلهل بن ربيعة التغلبي: «ليس بفحل، ولو كان قال مثل قوله: أَلَيْلَتَنَا بِذِي جُشَمٍ أَنِيرِي؟" كان أفحلهم»[45].

بل حتى الكثرة عنده لا تفي بالغرض أحيانا، فالأعشى بن قيس صاحب المعلقة لا يعده من الفحول؛ لأنه ليس له مزية عن الشعراء الآخرين، وهذه المزية يفسرها ابن سلام بقوله : « لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس مع كثرة شعره كأبيات أصحابه»[46]، وليس له طوالٌ جيادٌ، وإن كان من أجود الشعراء شعرا، كما ينقل ابن سلام عن أصحاب الأعشى قولهم فيه: «هو أكثرهم عروضا وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحا وهجاء وفخرا ووصفا كل ذلك عنده»[47].

والملاحظ في كلام الأصمعي عن الفحولة هو ذكره في أكثر من موضع قصائد بعينها لشعراء فحول، فيشيد بها، ويجعلها من أسباب تفحُّلهم، وقصائد أخرى لغير الفحول رفعت من شاعريتهم؛ إذ لو كانت قصائدهم مثلها جودة وحسنا للحقوا بالفحول، وهو يحددها بغرضها أو برويها، وفيما يأتي بعض النقول عنه، يقول مثلا عن كعب بن سعد الغنوي: «ليس من الفحول إلا في المرثية[48]، فإنه ليس في الدنيا مثلها»[49] والوصف نفسه لأعشى باهلة، ويقول مثلا في الشماخ وأبي ذؤيب الهذلي: «ليس في الدنيا أحد يقوم للشماخ في الزائية والجيمية، إلا أنَّ أبا ذؤيب أجاد في جيميته[50] حدا لا يقوم له أحد»[51].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأصمعي يكاد يقصر الفحولة على الجاهليين دون غيرهم، فحتَّى الفرزدق وجرير والأخطل مع علو كعبهم، نراه أهمل الحكم عليهم، بل نراه ينقل عن أبي عمرو بن العلاء قوله عن الأخطل: «لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوما واحدا ما قدمت عليه جاهليا ولا إسلاميا»[52].

وتبقى أحكام الأصمعي وغيره على الشعراء الجاهليين وبعض الإسلاميين نسبية، إذا ما أخذنا بمعيار وفرة الشعر وكثرته، بل وطوله وجودته، إذ من المعلوم أن كثيرا من شعر الجاهليين قد ضاع في مجاهل الزمن، ولم يصل للرواة منه إلا القليل، بحيث لو وصل وافرا لتغيرت معطيات أحكام الأصمعي على كثير من الشعراء، وقد تنبه لهذه النقطة ابن سلام في قوله: «كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون (...) فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير، وقد كان عند النعمان بن المنذر منه ديوان فيه أشعار الفحول»[53].

فهذا النصُّ يُظهر أن ما وصلنا من الشعر إلا أقله، والكثير منه ضاع بحكم نازلة الجهاد، حين استحرَّ القتل في رواته، فضاع منه لأجل ذلك الكثير، وهذا الكلام يحيلنا إلى قضية مهمة لها علاقة بالفحولة وهي قضية الانتحال، وكيف أن كثيرا من الشعر قد دُسَّ على كثير من فحول الشعراء، مما يمكن أن يؤثر كذلك في أحكام النقاد على الشعراء، ويحتج ابن سلام لصحة كلامه السابق بما حدث لشعر طرفة وعُبيد، وذلك في قوله: «وما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه، قلة ما بقي منه بأيدي الرواة المصحِّحين لطَرَفة وعُبيد، اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر، وإن لم يكن لهما غيرهن، فليس موضعهما حيث وضعا من الشُّهرة والتقدمة، وإن كان ما يروى من الغثاء لهما، فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة، ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلامٌ كثيرٌ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر، وكانا أقدم الفحول، فلعلَّ ذلك لذاك فلما قَلَّ كلامهما، حُمِل عليهما حملٌ كثيرٌ»[54].

هذا وقد أشار أدونيس إلى مفهوم الفحولة الشعرية عند الأصمعي بعدما تتبع نصوصه التي تكلم فيها عن معايير استحقاق هذا الوصف، وذلك في قوله: «إن الشاعر العظيم في نظر الأصمعي هو الذي يبتكر ما لا سابق لمثله، ويؤثِّر في الذين يأتون بعده، فيسيرون في الطريق التي فتحها»[55].

وهنا نقطة لابد من الإشارة إليها وهي علاقة الفحولة بفكرة الطبقات عند محمد بن سلام الجمحي (ت 323هـ)، حيث من المعلوم أنه قد قسم كتابه إلى طبقات من الجاهليين والإسلاميين، وطبقة تخصُّ شعراء المراثي، وواحدة لشعراء اليهود، وواحدة لشعراء القرى العربية (مكة والطائف...)، وجعل في كل طبقة أربعة من الشعراء من رآهم يستحقون وصف الفحولة، يقول مبرزا منهجه في كتابه "طبقات فحول الشعراء": «ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام، فنزلناهم منازلهم، واحتججنا لكل شاعر بما وجدناه له من حجة، وما قال فيه العلماء (...) فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه، فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة، متكافئين معتدلين»[56].

وقد بنى ابن سلام تصنيفاته للشعراء، من حيث تفحيل البعض ورفض آخرين أو تأخير مرتبة الفحول عن الفحول المتقدمين على اعتبار:

الكثرة (الكم):حيث نراه قد اعتمده في ترتيب فحول شعراء كل طبقة؛ فعلى سبيل المثال نراه قد أخَّر طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد إلى الطبقة الرابعة من فحول الجاهليين، معللا ذلك بقوله: «وهم أربعة رهط فحول شعراء موضعهم مع الأوائل وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة»[57] إذن فمعيار تأخر هؤلاء عن الشعراء عن الطبقات الثلاث الأولى يرجع إلى قلة شعرهم، ثم بعد هذا الإجمال راح يفصل رؤيته لهؤلاء الشعراء الأربعة، « فأما طرفة فأشعر الناس واحدة وهي قوله:

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةَ ثَهْمَدِ وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الغَدِ

وتليها أخرى مثلها وهي:

أَصَحَوْتَ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرُّ وَمِنَ الحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَقِرّ

ومن بعد له قصائد حسان جياد»[58] .

وأما عبيد بن الأبرص، وهو من أصحاب المعلقات فيقول عنه : « وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب لا أعرف له إلا قوله :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالقُطَّبِيَّاتُ فَالذُّنُوبُ

ولا أدري ما بعد ذلك»[59].

وأما علقمة بن عبدة الشهير بالفحل، الذي بزَّ امرأ القيس في مناظرته الشهيرة له، فيقول عنه : « ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر:

ذَهَبْتَ مِنَ الهُجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

والثانية:

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابَ عُصْرَ حَانَ مَشِيبُ

والثالثة :

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ اليَوْمَ مَصْرُومُ

ولا شيء بعدهن يذكر»[60].

والأمر نفسه مع عدي بن زيد، فنجده يذكر له قصائد بعينها، جعلته يتبوأ مكانا في فحول الجاهلية، إلا أن الذي أخره عن غيره من فحول الطبقات الأول قلة شعره واضطرابه بين يدي الرواة، يقول عنه: «وعدي بن زيد كان يسكن الحيرة ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه فحمل عليه شئ كثير وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر وخلط فيه المفضل فأكثر، وله أربع قصائد غرر روائع مبرزات وله بعدهن شعر حسن » [61]

ونجد هذا المعيار الكمي ما زال حاضرا عند ابن سلام في الطبقة السادسة والسابعة، حيث إنه جعل في الطبقة السادسة عمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة، وعنترة بن شداد، وسويد بن أبي كاهل، وهؤلاء «أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة»[62] فالثلاثة الأول هم من أصحاب المعلقات، ذكر لهم مطالع معلقاتهم، وأما سويد بن أبي كاهل، فذكر له قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنَا فَمَدَدْنَا الحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعْ

وأما الطبقة السابعة التي تضمُّ كلا من: "لامة بن جندل، وحصين بن الحمام، والمتلمس، والمسب بن علس" فيقول ذاكرا سبب تأخرهم عن الشعراء الآخرين: «أربعة رهط مُحْكِمُون مقلون، وفي أشعارهم قلة فذاك الذي أخرهم»[63].

تعدد أغراضه : نرى هذا المعيار حاضرا في أكثر من موضع من طبقات ابن سلامٍ، فتعدد الأغراض عنده سبيل للمفاضلة بين الشعراء، فمثلا نجده عند الحديث عن الأعشى، يبرر استحقاق وجوده في الطبقة الأولى من الجاهليين بقوله: «وقال أصحاب الأعشى هو أكثرهم عروضا وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحا وهجاء وفخرا ووصفا كل ذلك عنده»[64].

ويقول مبررا تقديمه كُثيِّر عزة على جميل بن معمر؛ حيث جعل الأول في الطبقة الثانية من الإسلاميين، وجعل الثاني في الطبقة السادسة منهم: «وكان لكثيِّر في التشبيب نصيب وافر، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب جميعا في النسيب، **وله في فنون الشعر ما ليس لجميل** وكان جميل صادق الصبابة وكان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان راوية جميل»[65] والشاهد هنا هو قوله: "وله في فنون الشعر ما ليس لجميل "، وكأن ابن سلام في هذا المعيار ينفي فكرة تقديم صاحب التخصص في غرض من الأغراض وبروزه فيه، على الشاعر الذي ضرب في كل غرض بسهم، فالتنوع في الأغراض من شأنه أن يقدم شاعرا على آخر، وإن اتفقا في الشعرية أو الفحولة.

جودة الشعر: هذا معيار لا يختلف فيه اثنان في أي تصنيف كان للشعراء، فعليه مدار المفاضلة والموازنة بين الشعراء، وبين الفحول منهم، ولهذا نرى ابن سلام يقول عن الأسود بن يعفر الذي جعله في الطبقة الخامسة من الجاهليين: «وكان الأسود شاعرا فحلا وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد، وله في ذلك أشعار، وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر لو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته»[66]، والأمر نفسه نجده مع حسان بن ثابت، الذي جعله على رأس شعراء القرى العربية، حين قال فيه: «أشعرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيِّده وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد»[67].

من خلال ما سبق نرى أن ابن سلام قد جعل مقياسا واضح المعالم للحكم على الشعراء وتصنيفهم في طبقاته، بالنظر إلى المعايير الثلاثة السابقة، والتي يمكن تلخيصها في ما يلي:

*/ الشاعر المكثر المجيد أفضل عن ابن سلام من المقل المجيد.

*/ والشاعر المكثر المجيد المتعدد الأغراض أفضل عنده من المكثر المجيد الذي لا يحسن القول إلا فن أو فنين من الفنون الشعرية.

*/ الشاعر المكثر المجيد أفضل من الشاعر المكثر المتعدد الأغراض غير المجيد.

ولكننا نتساءل في هذا السياق كيف اهتدى ابن سلام إلى تصنيفه الطبقي لفحول الشعراء، بمعنى آخر: هل المعايير التي اعتمدها في تصنيفه لفحول الشعراء – زيادة على الاستقراء والمسح والتتبع– هي من الدقة والنضح والوضوح الذي مكَّنه من جعل كل فحل مع نظرائه المتكافئين المعتدلين في طبقة واحدة؟ أم أن الأمر غير ذلك!!

ولعل الإجابة عن هذا التساؤل ترجع إلى أن معايير قضية الفحولة في الدرس النقدي القديم خاضعة لمحددات ذاتية/ ذوقية يراها الناقد، والتي يمكن أن يختلف فيها مع غيره، وهنا تطرح فكرة التشابه كذلك عند فحول كل طبقة: ما هو المشترك بينهم؟ وهل هذا التشابه مضموني أم شكلي؟ ما يجعل الأمر صعبا في تحديد معايير ثابتة سواء عند ابن سلام أو الأصمعي أو غيرهما في الحكم والمفاضلة بين الشعراء الجاهليين والإسلاميين، فكأن هناك اضطرابا وغموضا عندهم يرجع أساسا إلى الأحكام الذوقية، وقد أدرك ابن سلام هذا الاضطراب لما جعل أوس بن حجر في الطبقة الثانية وحقه أن يكون في الطبقة الأولى، ويرجع ذلك إلى إلزام نفسه بأربعة شعراء في كل طبقة، يقول: «وأوس نظير الأربعة المتقدمين[68] إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط»[69].

والذي يهمنا من كل هذا أنَّ مصطلح الفحولة في زمنه وما بعده يعدُّ مفهوما متواضعا عليه معروفا في بيئات الشعراء والرواة واللغويين والنقاد، وأنه من الشرف بمكان.

وقد أجمل إحسان عباس سمات الفحولة وذلك بعد إيراده لشواهد تصنيفية للأصمعي جعل من الشعراء فحولا وأشباه فحول، وغير فحول، وذلك في النقاط التالية[70]:

(أ) غلبة الشعر على كل الصفات الأخرى في المرء، فرجل مثل حاتم قد يقول قصائد ولكنه يعد في الأجواد ولا يسمى فحلاً لان الشعر لا يغلب عليه؛ وغيره أيضا من الشعراء الفرسان المذكورين سابقا.

(ب) أن استحقاق وصف فحلٍ يستدعي قوله عدداً معيناً، فالقصيدة الواحدة لا تجعل من صاحبها فحلاً، وعددها يتفاوت؛ إذ ليس له قاعدة ثابتة، فالأصمعي ذكر خمس قصائد أو ست وأكثر.

3. كَيْفَ يُصْبِحُ الشَّاعِرُ فَحْلًا؟

من الشواهد السابقة يمكننا بناء تصور أوليٍّ عن حقيقة الفحولة في الدرس النقدي القديم، إلا أن ذلك لا يمكن أن يتمَّ للشاعر إلا بتحصيل مجموعة من المهارات والملكات التي تجعل منه متميزا ومتفردا ومستحقا للقب الفحل، والنص الموالي الذي نقله ابن رشيق عن الأصمعي يبين أهمها: «قال الأصمعي: لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ، وأول ذلك أنه يعلم العروض؛ ليكون ميزاناً له على قوله؛ والنحو؛ ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه؛ والنسب وأيام الناس؛ ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم»[71].

ومعلوم أن الذي ذكره الأصمعي يتناول مجموعة من المعارف التي تدخل في الصناعة الشعرية عامة، فلا يكون المرء شاعرا حتى يحصل منها ما يؤهله لذلك، ولعلَّ الأصمعي هنا يقصد قدرا زائدا على هذه المعرفة الضرورية التي لا يستغني عنها راغب في تعلم الشعر والتمكن منه، وهو وجوب الامتلاء من ذلك، والقدرة على قول الشعر في جميع الأغراض الشعرية المعروفة، لأن الشعراء أصناف كما ذكر الجاحظ في قوله: «والشعراء عندهم أربع طبقات: فأولهم: الفحل الخنذيذ؛ والخنذيذ هو التام، قال الأصمعي: قال رؤبة: «الفحولة هم الرواة»، ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق، ودون ذلك الشاعر فقط، والرابع الشعرور»[72].

خَاتِمَةٌ:

وكإجمال لما سبق يمكن القول: إنَّ الفحولة تعدُّ من بين القضايا المهمة التي استطاع من خلالها الدرس النقدي القديم أن يرسم ملامح الشعرية العربية، التي يُعاير الشعراء من خلالها، وأن يحدد مقاييس فنية يتصنفون بها ويتفاضلون إلى شعراء فحول وغير فحول، وأن الفحولة الحقيقية التي يتصورها من تكلم عنها كالأصمي تعدُّ وسام استحقاق ليس لكل الشعراء الأهلية لتقلُّده، فكم من شعراء مشهورين أصحاب معلقات عندنا ليسوا فحولا، وشعراء شبه مغمورين أضحوا من الفحول، أيضا خضوع الفحولة للمعيار الزمني والمكاني، فمعظم الفحول جاهليون أو مخضرمون زمانيا، وقبليون بدويون مكانيا، ومع هذا فالفحولة معطى مكتسب لمن امتلك موهبة قول الشعر، وذلك بالدربة والتمرن وصقل الملكات.

توصيات البحث وآفاقه والاقترحات ذات الصلة:

*/ البحث في النصوص النقدية القديمة التي تناولت هذه القضية في علاقتها مع القضايا النقدية الأخرى كالطبع والصنعة والخصومة بين القدماء والمحدثين وعمود الشعر.

*/ تقريب وجهات النظر بين النقاد القدماء فيما يخصُّ هذه القضية، وضبط أوجه الاتفاق والاختلاف.

*/ توجيه أنظار الباحثين إلى استثمار منجزات النقد العربي الحديث والمعاصر، وخاصة النقد الثقافي والدراسات الثقافية في قراءة وتلقي فكرة الفحولة كنسق مضمر عبر مستوياته المختلفة.

المَصَادِرُ وَالمَرَاجِعُ:

1 الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب الإبل، 2003، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، ط01.

2 الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب، 1980، فحولة الشعراء، تح: المستشرق ش. تورّي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط02.

3 القرشي أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تح : علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

4 القيرواني ابن رشيق ، 1981، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط05.

5 يونس حمود حسين، 1988، " في إرهصات المصطلح النقدي القديم – الفحولة نموذجا – " مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، مج 26، ع101، 31 يناير /كانون الثاني.

6 ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ، 1987، جمهرة اللغة،ج01، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط01.

7 أدونيس (علي أحمد سعيد) ، 1979، الثابت والمتحول، ج02، دار العودة، بيروت، لبنان، ط02.

8 الضبي المفضل بن محمد، 1979، المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط06.

9 ابن قتيبة أبو محمد عبد الله ، 1982، الشعر والشعراء، ج01، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط02.

10 الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج01، شرحه : محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، دط.

11 أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج05، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط04، 1987.

12 ابن الأزهري أبو منصور محمد ، 2001، تهذيب اللغة، ج05، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01.

13 بن فارس أحمد، 1991، مقاييس اللغة، ج04، تح: عبد السلام محمد هارون، ج05، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1.

14 الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد، 1981، التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط02.

15 ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، 1414هـ، لسان العرب، ج 11، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3.

16 الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر، 1982، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج01، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04.

17 الجرجاني علي بن عبد العزيز، 2006، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01.

18 الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر،1998، البيان والتبيين، ج02، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07.

19 الغذامي عبد الله محمد، 2005، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط03.

20 المرزباني أبو عبد الله محمد، 1995، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01.

21 المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، 1997، الكامل في اللغة والأدب، ج04، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط03.

22 ابن الأثير ضـــياء الدين ، 1983، كفاية الطالب في نقد كلام الشـــاعر والكاتب، تح : نوري حمودي القيسي وآخرون، منشورات جامعة الموصل، العراق.

23 المرتضى الشريف، 1373 هـ - 1954، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط01.

عباس إحسان ، 1983، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط04.

الهوامش والإحالات:

[1]- الغذامي عبد الله محمد ، 2005، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط03، ص 119.

[2]- يُنظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ، 1414هـ لسان العرب، ج 11، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، ، ص 516. مادة : " فَحَلَ"

[3]- بن دريد أبو بكر محمد بن الحسن ، 1987، جمهرة اللغة،ج01، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط01، ص 155.

[4]- الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، 1987، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج05، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط04، ص1789- 1790. مادة [فَحَلَ]

[5]- ابن فارس أحمد ، 1991، مقاييس اللغة، ج04، تح: عبد السلام محمد هارون، ج05، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ص 478- 479.

[6]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، ج 11، مرجع سبق ذكره، ص518. مادة : " فَحَلَ"

[7]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، 1980، فحولة الشعراء، تح: المستشرق ش. تورّي، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط02، ص 11.

[8]- يقال : أرمَّ وأزمَّ : يعني سكت أو أمسك عن الكلام.

[9]- المرزباني أبو عبد الله محمد ، 1995، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، ص 235.

[10]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العرب، ج 11، مرجع سبق ذكره، ص 516. مادة : " فَحَلَ"

[11]- الغذامي عبد الله محمد ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سبق ذكره، ص 119.

[12]- الصفحة نفسها.

[13]- الحقاق : جمع حِقٍ، وهو الجمل الذي استكمل ثلاث سنوات، بحيث تصلح للخدمة والركوب .

[14]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص 09.

[15]- البازل من الإبل: هو الذي بلغ ثماني سنوات.

[16]- الأزهري أبو منصور محمد، 2001، تهذيب اللغة، ج05، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، ص 49.

[17]- القيرواني ابن رشيق ، 1981، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط05، ص106.

[18]- المرزباني أبو عبد الله محمد ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، مرجع سبق ذكره، ص 207- 208.

[19]- المرجع نفسه، ص 206.

[20]- ابن الأثير ضياء الدين ، 1983، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح : نوري حمودي القيسي وآخرون، منشورات جامعة الموصل، العراق، ص44.

[21]- الصفحة نفسها

[22]- القيرواني ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، مصدر سبق ذكره، ص 197.

[23]- عباس إحسان، 1983، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط04، ص53.

[24]- الغذامي عبد الله محمد، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، مرجع سبق ذكره، ص129.

[25]- الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد، 1981، التمثيل والمحاضرة، تح: عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان، ط02، ص 371.

[26]- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، 1997، الكامل في اللغة والأدب، ج04، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط03، ص30.

[27]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[28]- الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر، 1982، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، ج01، تح : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط04، ص 24.

[29]- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله، 1982، الشعر والشعراء، ج01، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط02، ص238.

[30]- الجمحي محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء، ج01، شرحه : محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، دط، ص 140.

[31]- الجرجاني علي بن عبد العزيز، 2006، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01، ص24- 25

[32]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص15.

[33]- المصدر نفسه، ص14.

[34]- المصدر نفسه، ص15.

[35]- الصفحة نفسها.

[36]- يونس حمود حسين، 1988: " في إرهصات المصطلح النقدي القديم – الفحولة نموذجا – " مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، مج 26، ع،101، 31 يناير /كانون الثاني، ص 185.

[37]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص15.

[38]- الصفحة نفسها.

[39]- الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج01، مصدر سبق ذكره، ص 137.

[40]- المصدر نفسه، ص 147.

[41]- المرتضى الشريف، 1954 م، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ط01، 1373 هـ - ص 638.

[42]- يقصد الأصمعي هنا قصيدته العينية التي تعدُّ من عيون الشعر الجاهلي، ومطلعها :

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ وغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبَعِ

الضبي المفضل بن محمد، 1979، المفضليات، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط06، ص43.

[43]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص 12.

[44]- المصدر نفسه، ص 14.

[45]- المصدر نفسه، ص 12.

[46]- المرزباني أبو عبد الله محمد، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، مرجع سبق ذكره، ص 63.

[47]- الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج01، مصدر سبق ذكره، ص65.

[48]- المرثية المقصودة هنا، هي التي مطلعها :

تَقُـــولُ ابْنَـــةُ العَبْســـيّ: قَـــدْ شِـــبْتَ بَعْـــدَنا وَكُـــلُّ امـــرىءٍ بَعْـــدَ الشَّـــبَابِ يَشِـــيبُ

القرشي أبو زيد محمد بن أبي الخطاب ، جمهرة أشعار العرب، تح : علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت ، ص555.

[49]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص 14.

[50]- جيميته المقصود بقول الأصمعي، هي التي مطلعها:

كَأَنَّ ثِقَالَ المُزْنِ بَيْنَ تُضَارِعٍ وَشَابَةَ بَرْكٌ مِنْ جُذَامَ لَبِيجُ

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب، 2003، الإبل، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سورية، ط01، ص127.

[51]- الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، فحولة الشعراء، مصدر سبق ذكره، ص 20.

[52]- المصدر نفسه، ص 13.

[53]- الجمحي محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء، ج01، ص 24- 25.

[54]- المصدر نفسه، ج01، ص26.

[55]- أدونيس (علي أحمد سعيد) ،1979، الثابت والمتحول، ج02، دار العودة، بيروت، لبنان، ط02، ص 40.

[56]- الجمحي محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء،ج01، مصدر سبق ذكره، ص24.

[57]- المصدر نفسه، ج01، ص 137.

[58]- المصدر نفسه، ج01، ص 138.

[59]- المصدر نفسه، ج01، ص 138 – 139.

[60]- المصدر نفسه، ج01، ص 139.

[61]- المصدر نفسه، ج01، ص 140.

[62]- المصدر نفسه، ج01، ص 151.

[63]- المصدر نفسه، ج01، ص155.

[64]- المصدر نفسه ، ج01، ص65.

[65]- المصدر نفسه، ج02، ص545.

[66]- المصدر نفسه، ج01، ص147.

[67]- المصدر نفسه، ج01، ص215.

[68]- الأربعة المتقدمون : امرؤ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني، والأعشى.

[69]- الجمحي محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ج01، مصدر سبق ذكره، ص97.

[70]- عباس، إحسان تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سبق ذكره، ص52- 53.

[71]- القيرواني ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج01، مصدر سبق ذكره، ص 197- 198.

[72]- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، 1998،البيان والتبيين، ج02، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط07، ص09.